



السؤال

ماذا سيحدث للشخص الذي يرتكب المعصية ذاتها مرة بعد مرة؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

الذي يرتكب المعصية مرة بعد مرة : ذنبه مغفور في كل مرة إن أعقب معصيته بتوبيه – إن كانت توبيته في كل مرة صادقة – والدليل على جواز التوبة مرة بعد مرة : أن الذين ارتدوا عن الإسلام زمن أبي بكر ردهم أبو بكر إلى الإسلام وقبل منهم ذلك ، علمًا بأنهم كانوا كفاراً ثم دخلوا في الإسلام ثم رجعوا إلى الكفر ثم دخلوا الإسلام ، وقبل الصحابة كلهم منهم التوبة على الرغم من أن الذي فعله المرتدون هو شر من الذي يفعله العاصي المسلم فقبول التوبة من المسلم العاصي ، ولو كانت متكررة أولى من قبول توبة الكافر مرة بعد مرة .

ولكن هذا الذي نقوله بشرط أن تكون التوبة الأولى وما بعدها توبة نصوحًا صادقة من قلب صادق وألا تكون مجرد ظاهر بذلك .

وكلامنا هذا لا يفهم منه أننا نشجع على المعاصي وارتكابها مرة بعد مرة وأن يجعل المسلم رحمة الله تعالى وتوبة الله تعالى عليه سلماً لالمعاصي ، لا ، إنما نريد أن نشجع العاصي للتوبة مرة بعد مرة ، فنحن نريد أن نطمئن قلب المسلم الذي يريد أن يرجع إلى الله تعالى ونقول له : باب الرحمن مفتوح ، وعفوه أكبر من معصيتك ، فلا تيأس من رحمة الله تعالى وعد إليه .

روى البخاري (7507) ومسلم (2758) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربيه عز وجل قال : أذنب عبد ذنبًا ، فقال : اللهم اغفر لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، غفرت لعبدك ، ثم عاد فأذنب فقال : أي رب اغفر لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : عبدي أذنب ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، غفرت لعبدك . ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب .

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي :



... وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن علي قال : "خياركم كل مفتون تواب . [يعني كلما فُتن بالدنيا تاب] . قيل فإذا عاد ؟ قال : يستغفر الله ويتوب ، قيل : فإن عاد ؟ قال : يستغفر الله ويتوب ، قيل : يستغفر الله ويتوب ، قيل : حتى متى ؟ قال : حتى يكون الشيطان هو المحسور " .

وخرج ابن ماجه من حديث ابن مسعود مرفوعا : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) . حسن الألباني في صحيح ابن ماجه . (3427)

وقيل للحسن : ألا يستحيي أحدهنا من ربه يستغفر من ذنبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود ، فقال: وَالشَّيْطَانُ لَوْظَفَنَا مِنْكُمْ بِهَذَا ، فَلَا تَمْلَوْا مِنَ الْاسْتَغْفارِ .

وروي عنه أنه قال : ما أرى هذا إِلَّا من أُخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ كُلَّمَا أَذْنَبَ تَابَ .

... وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته : أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَلَمْ بِذَنْبٍ فَلَا يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ وَلَا يَتَبَّعُ ، فَإِنْ عادَ فَلَا يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ وَلَا يَتَبَّعُ ، فَإِنْ عادَ فَلَا يَسْتَغْفِرُ وَلَا يَتَبَّعُ ، فَإِنَّمَا هِيَ خَطَايَا مَطْوَقَةٌ فِي أَعْنَاقِ الرِّجَالِ وَإِنَّ الْهَلَاكَ فِي الإِصْرَارِ عَلَيْهَا .

ومعنى هذا أن العبد لا بد أن يفعل ما قدر عليه من الذنب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " كُتُبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا فَهُوَ مَدْرُكٌ بِذَلِكَ لَا مَحَالَةٌ " رواه مسلم (2657).

ولكن الله جعل للعبد مخرجا مما وقع فيه من الذنب ومحاه بالتوبة والاستغفار فإن فعل فقد تخلص من شر الذنب وإن أصر على الذنب هلك أهـ جامع العلوم والحكم (1 / 164 – 165) بتصرف .

والله أعلم .